المجلس الإسلامي
Islamic Council

كلمة سالم عزام الأمين العام للمجلس الإسلامي في إجتماع الدورة الثانية للمؤتمر الشعبي العربي وإلاسلامي المنعقد في الخرطوم في الفترة مابين ١٧-١٨ جمادي الآخرة ١٤١٤هجرية الموافق ٢-٣ من ديسمبر ١٩٩٣ ميلادية .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الاخوة الكرام :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أتوجه بالتحية والشكر الى الذين سعو الى تنظيم هذا المؤتمر وتفضلوا بإستضافته في بلدٍ عزيزٍ علينا جميعاً فهو قطعةٌ من أرض الإسلام ثم هو يقفُ من قضايا أُمتهِ ودينهِ موقفاً نبيلاً يتحملُ فيه مسؤليتَهُ في صلابةِ المؤمنين وعزتهم لاتنالُ من عزيمتهِ الضغوطُ ولا يوهن من إرادته ما يُدَبَّرُ له من دسائسَ ويُحاكُ له من مؤامراتٍ ونسألُ اللّهَ أن يُحبِطَها ويُبطِلَ كيدَ مُدبريها .

أيها الأخوة الكرام :

لقد إلتقينا في هذا المؤتمر لنتذاكرَ قضايا ديننا وهمومَ أُمتنا ومشكلاتِ عالمِنا الإسلامي بعدَ أن ألمت بنا محنٌ قاسيةٌ لم تشفِ أحقادَ من دبروها فهم يريدون لها أن تتحولَ الى فتنهِ دائمةٍ تفسدُ علينا مستقبلَنا بعد أن أفسدت هذه المحنُ كثيراً من حاضرنا وذلك أن عدونا يدركُ جيداً مايريد ولديه إستراتيجيتهُ التي تتيحُ له حشدَ إمكاناتهِ وتوظيفَها توظيفاً صحيحاً ولسنا الآن بصدد تحليل ما حدث في أُمتنا الإسلامية فما حدث حدث والمُهِمُ الآن هو كيفَ نواجهُ آثارَهُ ونتائجَهُ كيفَ نُوقِفُ تداعياتهِ حتى نُؤمنَ مستقبلَنا ونُعوِضَ مادُمِرَ من إمكاناتِ حاضرِنا .

أيها الأخوة الكرام :

إن أهم السلبيات في واقعنا العربيّ والإسلاميّ غيابُ الولاءِ والإنتماءِ الحقيقي والحقُ إن هذه أخطرُ السلبياتِ جميعاًولعل ما عداها ناتجٌ عنها ومتفرعٌ منها . نحن عربٌ ومسلمون والعروبةُ والإسلامُ إطاران يحددان الدائرةَ المشروعةَ للولاءِ والإنتماءِ فإذا إتجه عربيٌ بولائهِ لغير أُمتهِ العربيهِ فهو خائنٌ لأمتهِ . وإذا إتجه مسلمٌ بولائهِ لغيرِ أُمتهِ الإسلاميهِ فهو خائنٌ لأُمتهِ ودينهِ .

لقد قال القرآنُ الكريمُ كلمتَه الفاصلةَ في قضيةِ الولاءِ لأنها قِوامُ وجودِ الأُمةِ فحددَ لنا دائرةَ الولاءِ المشروعِ الواجبِ ودائرةَ الولاءِ المحظورِ المحرمِ : **(إنما وليُكُمُ اللّهُ ورسُولُهُ والذينَ آمنوا ...)**

(ياإيها الذين آمنوا لا تتخذُوا عدُوي وعدَّوكُم أولياءَ) صدق الله العظيم.

تلك أُصولٌ مبدئيةٌ أرسيت عليها دعائمُ المجتمعِ الإسلامي وإستقرت بها وحدةُ الأُمةِ والخروجُ عليها هدمٌ للأثنين معاً ..للمجتمع الإسلامي ولوحدةِ الأُمةِ على السواء .وقد جعلَ القرآنُ العظيمُ الخروجَ على هذه الأصول بل جعل مُجردَ إهمالِها مؤدياً الى " فتنةٍ وفسادٍ كبير "ومن هنا شدّد القرآنُ العظيم على ما يُخِلُ بهذا المبدأ . إن الإخلال بمبدأِ الولاءِ يُفرزُ بين الأُمةِ طابوراً خامساً يُفرز خونةً منافقين يعيشون بين الأُمةِ بينما ولاؤهُم لأعدائها والولاءُ يحددُ الإنتماءَ فمن تولى أعداءَ الأُمةِ فهو منهم ذاك حُكمِ اللّهِ وقضاؤُه ومن أحسنُ من اللّهِ حكما لقومٍ يقنون.إن دائرةَ العمالةِ والتبعيةِ داخل عالمِنا الإسلامي دائرةٌ واسعةٌ يملؤها تلامذةُ الماسونيةِ وينتشرُ فيها عملاءُ المخابراتِ المركزيهِ الأمريكيه والموسادِ ويتحركُ خلالَها أجيالُ التغريبِ والغزوِ الفكري من تلامذةِ المستشرقين والمبشرين ويُساندهُم لفيفٌ من الإعلاميين وذوي الأقلامِ المسخرةِ ويؤلفُ جميعُهم طابوراً خامساً تخترقُ خلاياهُ السرطانيةُ جسدَ الأُمةِ وتُدمرهُ .

أيها الأخوة الكرام :

في المركز من هذه الدائرةِ الخبيثهِ تقعُ رؤوسُ الفتنهِ إنها الإنظمةُ التابعهُ والعميلةُ وهي

16, Grosvenor Crescent London SW1X 7EP Tel: 071-235 9832 Fax: 071-823 1590

مصنوعاتٌ دخيلةٌ خُلقت وغُرست في تربةِ أُمتِنا الطاهرةِ فلوثّتها وأفسدَتها وأصبحَ إقتلاعُ شجرتِها الآثمةِ بجذُورِها وفرُوعِها من حتمياتِ التغيرِ لا بدّ منها .

هنا من حقنا أن نتساءل حول هُويةِ أنظمةٍ عربيةٍ لم تستشعِرْ حرجاً وإنما تبجّحت وفخَرتْ وهي تقفُ مع أعداءِ الأُمةِ في خندقٍ واحدٍ ويقفُ حكامُها في صفٍ واحدٍ بالأمس بين (بوش وشامير) واليوم بين (كلنتون ورابين) .

هذه سوأةٌ كبرى من سوءاتِ واقعِنا إن أخطرَ الخطرِ على حياةِ الأُمم أن تستسلِمَ لحكمِ الفردِ أو ترضى أن تستبدَّ بها قلةٌ فكيفَ إذا كانت هذه القلةُ أو هذا الفردُ كاذبَ الولاءِ مدخولَ الإنتماءِ !! بل كيفَ إذا كانت الإنظمةُ المستبدةُ غرساً أجنبياً غرَسهُ أعداءُ الأُمةِ ليكونَ ولاؤُها له وعملُها في خدمتهِ ولا أصدقَ هنا من مقولةِ القرآنِ الكريمِ (ومن يَتولّهُم مِنكُم فانهُ منُهم) هنا تقعُ مسئوليةُ الجماهير وواجبُها في إنتزاعِ إرادتِها وإستعادتِها لحقها في حُكم أنفسِها وهنا كذلك تقعُ مسؤليةُ العلماءِ والمفكرين وقادةِ الرأي والحركاتِ والمنظماتِ الدينيةِ والشعبيةِ بوصفِهم طلائعَ الأُمةِ ورُوادَها عليهم إيقاظُها وتنويرُها وتعبئتُها للجهادِ من أجلِ حقوقِها وكسرُ حاجزِ الخوفِ عندها من خلالِ المثلِ والقدوةِ .

أيها الأخوة الكرام :

ومن سلبيات واقعنا العربي والإسلامي ايضاًإفتقادُ الوحدهِ وحدةِ الرؤيةِ ووحدةِ الصفِ ووحدةِ الموقفِ ووحدةِ العمل .

إن الوحدة غائبةٌ بكل مظاهرِها وعلى كلِ مستوياتها ومن يتأملّ واقعَ المسلمين الراهنِ يُخيلُ اليه أن تفرُقَهم وتَمزُقهمُ وتقطيعَ أوصالِ أُمتِهم ووطنِهم كأنهُ قدرٌ مقدور لايملكون له دفعاً.وهووهمُ؟ يقعُ فيه من يقفُ عندَ السطحِ ولا يتعمقُ ليرى ما تحته . إن الوحدَة هدفاً وغايةً موضُعَ إجماعِ من جماهير المسلمين لا يشذّ عنه إلا ظنينٌ مدخولُ الولاءِ للإسلامِ . وما حاق بالمسلمين من جراءِ التفرقِ والتجزئةِ ومايتبعُها من تنازُعٍ وشقاقٍ ذهب بريحهم وأذهبَ هيبتَهم وأغرى بهم عدوّهُم ما أصابَ المسلمين من هذا كلِه فتحَ بصائِرَهُم وأذكى وعيهُم بضرورةِ الوحدهِ مطلباً وبأمكانِها تحققاً وبتعيُنِها مخرجاً وحيداً من مأزقِهم وطريقاً وحيداً لصُنع مستقبلِهم . إن المسلمين هم أحقُ الأُمم أن يتوحدوا لأن هُويتهُم الإسلاميةُ لاتستقيمُ لهم بدونها .إن وحدةَ المسلمين ضرورةُ دينٍ ومطلبُ حياةٍ .

أيها الأخوة الكرام :

إن خطة العدو تستهدف في المرحلة الراهنة مصادرةِ الصحوةِ الاسلامية وتيئيسِ المسلمين من تحقيق أملِهم المنشودِ نحو وحدةٍ حقيقيةٍ بينهم وكذلك مصادرة أي محاولةٍ لبناءِ قوةٍ ذاتِ بأس «عسكريةٍ أو إقتصاديةٍ » في أرضِ الإسلام والغايةُ من ذلك كُلِه بقاءُ الأوضاعِ الراهنةِ التي نشأت بتدبيره ووفقَ مخطِطِهِ دونَ تغييروبالتالي بقاءُ هيمنتهِ التي أحكَمَ قبضَتَها على مُقدراتِ أُمتِنا وشعُوبها . إن شعارَ الإستقرارِ الذي يتحدثون عنه لا يعني سوى تجميدِ الأوضاعِ القائمةِ ومصادرةِ أي محاولةٍ لتغيرِها وشعارُ «الأمنِ »الذي ينادون به لا يعني سوى تأمينِ المصالحِ الأمريكيةِ وتأمين ما يرتبط بحمايتها ممثلاً في إسرائيلَ من جهة والإنظمةِ العميلةِ من جهةٍ أُخرى . أما شعارُ السلامِ في الشرق الأوسط فلا يعني سوى إستسلامِ المنطقهِ للأمرِ الواقعِ وقبُولِها إستمرارَ ميزانِ القوى فيها لصالح إسرائيل .

أيها الأخوة الكرام :

إن توقيع إتفاقية «غزه أريحا » لن يغيرَ من إرادةِ التحريرِ من صدورِ أطفالِ الإنتفاضةِ اليوم وجيل المستقبل.إن قضية فلسطين هى **أولاً** وقبلَ كُلِ شيء قضيةُ نضالٍ بين عدلٍ وظلمٍ وحقٍ وباطل وحريةٍ وإستبدادٍ قبل أن تكونَ قضية سياسية لشعب ما وعليه فإن موقفنا نحنِ معشر العرب والمسلمين هو رفضُ كُلَ باطلٍ ومقاومةِ كُلَ ظلمٍ وتحدي كُلَ إستبدادٍ وعليه فإن كُلَ إتفاقٍ لا يحررُكُلَ فلسطين وفي مقدمتها القدسُ الشريف مرفوضُ مهما طالَ الكفاحُ واستمر النضالُ .

أيها الأخوة الكرام :

إن هناك سؤالاً ينبغي أن يطرح بأمانةِ وصراحةِ : أين نحن مما يجري حولنا ويمسُ مصائرِنا في حاضرِنا ومستقبلِنا ؟

لقد غُيبت أُمتنا عن ساحة الأحداث وعُزلت عن حركة التاريخ وأصبحت يُملى عليها ما يرادُ بها ومنها وهو وضعٌ جدٌ مُهين وضعها فيه حكامٌ وأنظمةٌ داروا في فلك التبعيةِ ومن لم يتورط منهم في العمالةِ السافرةِ سقط في هاويةِ الجهالةِ والتخلف .

فهل نخطئ حين نقول : أنه لا خطابَ لنا مع هذه الأنظمةِ ولا مع حكامِها فإنفصامُها عن أُمتها أبطلَ شرعيتَها وحرمَ الخطابَ معها حتى تعودَ الي أُمتِها وتصحَ إنتماءَها لأُمتِها وإسلامِها .

خطابُنا موجهٌ لأُمتِنا ولشعوبِها وجماهيرِها فهي التي تملكُ بعونِ ربها أن تصحَ الإتجاه وتُصلِحَ الخلل وتُغير الواقع بما يحققُ مصلحتَها ويؤمنُ طموحاتِها .

من هنا نُعلن :أن « وحدةَ الأُمة » هي هدفُ هذه المرحلةِ من تاريخِنا وعلي موقفِنا منها يتوقفُ مصيرُنا ومُستقبلُنا فالخيارُ المطروحُ علينا : أن نكونَ أولا نكون ومن المحالِ أن نكونَ إذا بقِينا على ما نحنُ عليه من تجزئةٍ وتفرقٍ . مخططُ التجزئة والتفرقة أنتجَ ثماراً مرةً آثمةً تتمثلُ فيما تعانيه شُعوبُنا الآنَ من تخلفٍ وضعفٍ وخضوعٍ وتبعيةٍ و «الوحدةُ » دون غيرِها هي الطريقُ لإزلة هذه الآثارِ المدمرةِ ولصنعِ ما ننشُدهُ من تقدمٍ وقوةٍ وعزةٍ وإستقلالٍ للإرادةِ والقرار .

هل كان يمكنُ أن تغتصبَ فلسطين ويؤسَرَ المسجدُ الآقصى ويُلقى بالشعبِ الفلسطيني الي الشتاتِ ويُحرمُ من أرضهِ ليستوطنها شُذاذُ الآفاقِ الصهاينة لو كانت الأُمةُ حاضرةً ووحدتُها قائمةً ؟

هل كان يُمكن أن تحدثُ مأساةُ البوسنة وما حدث ويحدثُ ضد شعب العراق وضد الشعب الليبي وشعب السودان وشعب الصومال لو كانت الأُمةُ حاضرةً ووحدتُها قائمةَ ؟

هل كان يمكن أن تظلَ قضيةُ كشمير معلقةً طوالَ تلك السنين لوكانت الأُمةُ وراءها في صفٍ واحد ؟

هل كان يمكن أن ترتكب الجرائم وتنتهك حقوق الإنسان ضد رجال الصحوة الإسلامية في كثيرمن البلاد العربية لو كانت الأُمةَ حاضرةَ ووحدتُها قائمةَ ؟

هل كان يمكن أن يحدث ما حدث في أذربيجان وطاجيكستان لوكانت الأمةُ حاضرةَ ووحدتُها قائمةَ ؟

وهل كان المسلمون في الهند وتايلاند وبورما والفلبين وغيرها من أصقاع الأرض يعانون الهوان وضياعِ حقوقِ الإنسان لو كانت دولةُ الإسلام قائمةَ تحميهم بما لها من قوةٍ ومنعةٍ ؟

وهل كان يمكنُ أن يُحشدَ العربُ الى «مدريدَ » على هذه الصورة المؤسفةِ المخزيةِ لتُملي عليهم إسرائيل ما تريد بدعمٍ من أمريكا ؟وليكونَ دورُهم مجردَ التوقيعِ على صكِ المذلةِ والإستسلام .

أيها الأخوة الكرام :

من يوقفُ هذه المأساة ؟ من يصححُ الموقفَ والإتجاه ؟

من يملكُ إرادةَ التحدي ليقولَ « لا » عندَما يجبُ أن تقال ؟

الأنظمةُ المتخاذلةُ التابعةُ والعميلة ؟ الحكامُ الذين لا يشغلُهم سوى البقاءِ في كراسيِّ الحكمِ التي يتوارثون الجلوسَ عليها خلفاً فاسداً لسلف غيرِ صالحٍ ؟

إن ربطَ الآمالِ بهذه الأنظمةِ وهؤلاء الحكامِ التوابعِ سذاجةٌ ومضيعةٌ للوقتِ وإقرارٌ غيرُ مشروعٍ لمنكراتِها وخطاياها ثم هو تضليلٌ لجماهيرِ الأُمةِ يُفسدُ عليها رؤيتَها وإرادتَها .

يجبُ علينا أن ندركَ : أن ما هو واقعٌ في حياتِنا الآنَ طبيعيٌ لأن أسبابَهُ قائمةٌ وسوف يظلُ ما بقيتْ هذه الأسباب لكن بقاءهُ لايعني بالنسبةِ لناسوى الموت فهل نرضى خيارَ الموتِ وبيدنا خيارُ الحياةِ ؟

وخيارُ الحياةِ إن أردنا الحياةَ هو خيارُ « الوحدة » فهي الطريقُ الذي لا طريقَ سواه للخروجِ مما نعانيه .

وهكذا يصبحُ الجهادُ من أجل «وحدةِ الأُمة » هو طريقَ الخلاصِ وضمانَ البقاءِ وتأمينَ المستقبل .

وأنتم أُمةُ المستقبلِ المأمولِ بإذن اللّه فكونوا جُندَ الحقِ ويدَ القدر التي تُحققُ وعدَ اللّهِ بالتمكين لهذه الأُمة وتأخذُ بيدِ الإنسانيةِ التائهةِ الى مرفأِ الهدايةِ والأمانِ والسلام ولنمضِ في معركتِنا بيقينِ المؤمنين وثقةِ المتوكلين آملين مستبشرين واللّهُ معنا وهو ناصرُنا .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّهِ ربِ العالمين .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .